

من التراث الفقه لمعلم الأجيال



كيف أعتز فبا



من التراث الخالد لمعلم الأجيال
الكتاب الرابع عشر: كيف أعترف؟
الناشر: المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت
<http://copticlibrary.blogspot.com>

تاريخ النشر: يونيو ٢٠١٢م



مثلث الرحمت

قداسة الابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية ال ١١٧

هذه السلسلة

تقدم المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت لقرائها الأعزاء في هذه السلسلة بعضاً من التراث الخالد لمعلم الأجيال وزهبي فم القرن العشرين والحادي والعشرين مثلث الرحمت قداسة البابا شنودة الثالث. الذي أثرى حياتنا، وحياة الملايين من محبيه عبر الأجيال بأقواله وتعاليمه وحياته، فكان مصباح منير، بل شمس ساطعة أضاءت بقوة عالمنا الذي يحتاج دوماً إلى قدوة صالحة تسير على هدى السيد المسيح وتتبع خطواته في الحب والبذل والاتضاع.

وهذا الكتاب بعنوان: «كيف أعترف؟»، وهو مأخوذ عن مقال للأستاذ نظير جيد بمجلة مدارس الأحد عدد مايو سنة ١٩٥٠م ضمن سلسلة مشاكلك الروحية.

نصلي إلى الرب أن ينيح روحه الطاهرة في ملكوت السموات وأن يمتعنا ببركه صلواته عنا.

المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت ، يونيو ٢٠١٢م

كيف أعترف وما هي الخطايا التي نعترف بها؟

+ اعلم يا أخي العزيز أن سر الأعتراف يسمى في الكنيسة أيضاً سر التوبة، فهو إذن ليس مجرد اعترافات تتلوها على مسمع أبينا الكاهن وينتهي الأمر، وإنما هو توبة، أعني شعور المعترف بأنه قد أخطأ جداً، وأنه قصر كل التقصير في حق إلهه الذي أحبه، لذلك هو يأتي بنفس منسحقة للغاية ومريرة جداً ليعتذر لربه عن خطاياه، عازماً أن يتركها نهائياً إلى غير رجعة، طالباً من الله أن يساعده على ذلك ويعطيه القوة التي يقوده بها في موكب نصرته... فهل تذهب يا أخي إلى الاعتراف بهذه النفسية... طوباك.

+ لذلك عليك أن تستعد قبل الذهاب إلى الاعتراف. اجلس وحاسب نفسك حساباً قاسياً عسيراً. قارن بين معاملة الله النبيلة لك، وبين جحودك ونكرانك. قارن بين حياتك

وحياة الآباء القديسين. تذكر قول القديس بولس أن البار بالجهد يخلص، واسأل نفسك أين تظهر أنت الخاطئ... فإذا ما صغرت نفسك في عينيك، وإذا ما شعرت بعمق خطيئتك وبم حاجتك إلى المعيشة من جديد مع المسيح عند ذلك اذهب بنفسك المنسحقة هذه إلى أبينا الكاهن.

+ إن حساب النفس فوق أنه يهيك فضيلة الانسحاق فهو أيضاً يبعدك عن نسيان خطاياك، الشخص الذي يحاسب نفسه باستمرار لا يشكو من النسيان أمام أبيه الكاهن.

+ عندما تجلس أمام أبيك الكاهن، لا يجب أن تكون لك دالة عنده، إنس شخصيته واسمه وعلاقتك به، وتذكر أنه نائب الله، وكيله الذي يحاسبك على خطاياك، لذلك لا تذكر خطاياك كشخص يقص قصة أو يروي خبراً إنما بألم وخوف.

+ اعترف بكل نوع من أنواع الخطايا: خطايا العمل والقول والفكر والحس...

كيف أعترف

+ واعلم يا أخي أن كل خطية لا تعترف بها تظل باقية مهما تحسنت حالتك فيما بعد. ستظل تقلقك حتى لو صرت قديساً...

+ اهتم بتفاصيل الخطية التي تظهر فيها لونا من البشاعة، حتى تظهر أمام أبيك الروحي على حقيقتك.

+ أعرف أن مكان الخطية وزمانها والشخص الذي أخطأت معه أو إليه، كل ذلك له تأثير على مقدار إثمك. فهناك فرق بين قولك «نظرت يا أبي نظرة شريرة» وبين قولك «وكانت هذه النظرة في الكنيسة»، أو «نظرت تلك النظرة الشريرة في يوم من أيام الصيام» أو «كانت تلك النظرة إلى إحدى قريباتي». يجب أن تهتم بهذه التفاصيل لأنها لازمة.

+ أحياناً تكون خطيئتك خطيئة مركبة، أي أنها تشتمل على عدة خطايا في وقت واحد، ولا يكشف ذلك إلا ذكرك للتفاصيل. فهناك فرق بين قولك «غضبت يا أبي وتعاركت»

الذي لا يعطي فكرة كاملة عن مقدار اثمك وبين قولك: «حدث أنني ضايقت شخصاً من الأشخاص مضايقة أدت إلى عراك، في أثناءه ارتفع صوتي واحتددت وتبادلت معه بعض السباب مما جرح شعور ذلك الشخص ومما جعل الحاضرين يأخذون فكرة سيئة عن المسيحيين حتى أن بعضهم جدّف على الله بسببنا. وقد انتهى الأمر فوق كل هذا بخصام دام مدة من الزمن». ألا ترى يا أخي أن هذه التفاصيل قد كشفت عدداً وافراً من الخطايا لم تكن لتوضحه مطلقاً مجرد كلمة (عراك).

+ إن ذكر التفاصيل أيضاً يعطي للكاهن فكرة عن نوع العلاج الذي يجب أن يقدم لك. فمثلاً هناك فرق كبير بين قولك «فكرت يا أبي أفكاراً شريرة» وبين بيانك نوع هذه الأفكار: هل هي تختص بالناحية الجنسية، أم الحسد، أم الانتقام، أم الكبرياء...

كيف أعترف

+ اهتم كذلك بمدة الخطية: هل هذه الخطية مستمرة عندك، أم اقرفتها مرة واحدة أم أكثر... وما مقدار المدة التي تقضيها في الخطية كل مرة: هناك فرق كبير بين شخص يقول «جلست في مجالس المستهزئين وسط الخطيئة ومرت ربع ساعة أو نصف أو ساعات دون أن يؤنبني ضميري، ودون أن أغادر المكان، بل كنت ملتزماً بذلك المجلس» هناك فرق بين هذا وبين آخر يكتفي بقوله إنه جلس في مجالس المستهزئين. أليس من الواجب أن تذكر شعورك أثناء الخطية ومقدار حساسية ضميرك.

+ لا تحاول أثناء الاعتراف أن توجد لنفسك عذراً.
+ اهتم بالناحية الإيجابية: لا تعترف فقط بالأخطاء التي فعلتها وإنما أيضاً بالفضائل التي قصرت فيها. اهتم بهذه الناحية الإيجابية فقد قال يعقوب الرسول «من يعرف أن يفعل حسناً ولا يفعل فتلك خطية له». إن مر عليك يوم لم تصنع

فيه خيراً فيجب أن يؤنبك عليه ضميرك وتعترف به.

+ لا تعترف بالخطايا الروحية فقط وإنما بكل شيء. إن كنت تلميذاً وقصرت في واجبك فرسبت في درس ما أو تأخر ترتيبك فيجب أن تعترف بهذا، وإن كنت موظفاً وقضيت يومك الرسمي في قراءة الجرائد وتجاذب أطراف الحديث والفكاهة مع الناس دون إنتاج فيجب أن تعترف بهذا أيضاً لأن ذلك الوقت لم يكن ملكاً لك. إنك بعتته وأخذت عنه أجراً هو مرتبك.

+ اعترف بكل تقصير تلاحظه في نموك الروحي، كما تعترف أيضاً بوقف نموك إن حدث ذلك، لأن المسيحي هو شخص ينمو باستمرار في حياة النعمة حتى يصل إلى ملء قامة المسيح. إذا لم تتحسن حالتك اليوم عن الأمس، وباكراً عن اليوم، فلا بد أن هناك خطية رابضة تمنعك من المسير إلى قدام.

كيف أعترف

+ أذكر أيضاً خطايا العثرة. ربما لا تكون بذاتك قد أخطأت وإنما جعلت الآخرين يخطئون.

+ بعد الاعتراف: اعرف أنك قد برئت فلا تعود تخطئ أيضاً لئلا يصيبك أشر. كن حريصاً وحذراً جداً، ودقيقاً كل الدقة في أعمالك.

+ يحسن بعد الاعتراف أن تسير بمفردك تتأمل في كم فعل الرب بك وتستفيد من حالتك الروحية وتخزن لمستقبلك ما يفيدك. من الأخطاء التي يقع فيها الكثيرون أنهم يذهبون إلى الاعتراف جماعات ويقضون الوقت الذي يسبق الاعتراف في سمر وحديث وربما فكاهة أيضاً كأنهم لا يشعرون بالندم على الخطية ولا بانسحاق النفس.. ثم يخرجون بعد الاعتراف معاً يتحدثون في الطريق في العالميات وهكذا يفقدون كثيراً.

+ إذا سهوت سهوة بعد الاعتراف، فعليك أن تعترف بها قبيل التناول، في فترة القداس التي يتفرغ فيها أحد الآباء

الكهنة للمعترفين، إن هذه الفترة وجدت لسماع سهوات الذين سبق لهم الاعتراف بكل شيء. ولم توجد لتعترف فيها اعترافاً كلياً وتتناول مباشرة. هذا خطأ ويجب تجنبه.

+ أعرف من أين سقطت وتب. لا تكرر نفس الاعتراف كل أسبوع فإن ذلك يدل على انعدام التقدم. وإنما اجلس إلى نفسك. واعرف من أين أتاك الخطأ، واستعرض طرق التهرب منه، وبارشاد أبيك الروحي ومحبة الله لك تتخلص من متاعبك وتعود مرة أخرى ولك صورة الله. عند ذلك لا تنسني وإنما أذكرني في خلواتك وتأملاتك ودموعك.

صدر من هذه السلسلة:

١. هل الطهارة صعبة.
٢. داخل الأبواب المرشوشة بالدم.
٣. الثمن.
٤. الرجوع.
٥. من أقامني قاضياً.
٦. يخيّل إليّ أنني أعرفه.
٧. كيف أحب الله.
٨. أنه مترفق شفوق.
٩. كانت الساعة تقترب.
١٠. بين التواضع ومركب النقص.
١١. تمنيت لو بقيت هناك.
١٢. حينما أقف للصلاة.
١٣. الصمت وقواعد المناقشة.
١٤. كيف أعترف.



المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت
<http://copticlibrary.blogspot.com>